المستقبل مُخبأ في اللباس الداخلي

القادة الاسرائيليون والاجهزة الاستخبارية يُصرون على تشويه صورة سورية وإبرازها كدولة متشددة

■ هل تتوجه سورية نحو السلام؟ هل تتصنع ذلك فقط؟ ما الذي يدور في خلد الأسد حقيقة وكيف يمكن أن نعرف دخيلته وما يفكر فيه؟.

يبدو ان الأجهزة الاستخبارية لا تملك أكثر من ثمن خبر حول ما يقصده الأسد حين يقول نعم. عندما تلف الغرابة والارباك حياتنا يشعر الكثيرون منا باغراء الاعتقاد والقول: «نحن مواطنون بسطاء نشعر بالتوهان، إلا أن من في الأعلى يعرفون ما يحدث بالتأكيد».

ولكن من في الأعلى ايضا ـ في ظل نقص المعلومات الاستخبارية الراسخة ـ لا يملكون خيارا إلا عصر أدمغتهم والتحليل والتكهن، وهذه مهمة صعبة بلا شك على الحكومة التي فقدت بوصلتها واحتار دليلها.

وها أنا في هذا الاسبوع قد حصلت على مادة استخبارية حساسة، وأتساءل اذا كان علي أن أنشرها هنا أو أُرسلها في مغلف مختوم الى قسم الابحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان».

اذا أرسلتها فهناك شك في وصولها الى العنوان الصحيح، واذا وصلت أشك في أنهم سيقرأونها.

صحيح ان المادة التي حصلت عليها تعتبر معلومات مكشوفة، ولكنها تبقى قيِّمة رغم ذلك، ذلك لانه من المعروف أن اغلبية المعلومات التي تصل الى طاولة الاجهزة السرية الصامتة تأتيها في هذه الايام من مادة شفافة مكشوفة لكل انسان. هذا يحدث لأن اللهاث وراء الامور الخفية يحرف الأنظار عن الامور الظاهرة للعيان. أوليس من واجب كل مواطن أن يكون عيناً للوطن؟.

وما هذا الذي اكتشفته بالصدفة؟ في آخر عدد من اسبوعية «التايم» نشرت مقالة قصيرة ذات طابع سياحي. بعد القراءة المتمعنة تبين لي ان سورية تظهر في ضوء جديد عارية تقريبا. الكاتبة ليديا ويلسون تكشف الأسرار من غرفة النوم السورية وكأنها «أسرار فيكتوريا».

يتبين أن سورية هي اليوم احدى الدول الريادية في انتاج الملابس عموما، والداخلية على وجه الخصوص للرجال وللنساء (تحديدا؛ ليست أي ملابس داخلية، وانما ملابس ذات طابع جنسي متميز لدرجة كانت فتيات «فليبو» لتتحرق من اجل ارتدائها). عما قريب ـ تقول التايم ـ سيصدر كتاب جديد لمؤلفين محليين ـ «الحياة السرية للملابس السفلية في سورية». الكتاب يستوحي أفكاره من سوق الحميدية الدمشقي الذي يعرض على الزبائن جملة من الصداري والسراويل. الشبان والعذراوات يتدفقون من كافة أرجاء الوطن العربي لشراء الملابس الحريرية والستان بثمن رخيص قُبيل الألف ليلة وليلة الخاصة بهم.

هل عرفوا في «أمان» وفي الموساد كل ما كتبناه هنا؟ وهل كانوا ليفهموا أهمية هذه المعلومات؟.

بخلاف تام لصورة سورية في العالم وعندنا، ها هي تظهر فجأة كدولة ذات سيرة ورواية خاصة متميزة. ليست هذه نفس الدولة المغلقة والمنغلقة التي تبدو مقيدة بحزام من التعصب والاحتشام، وليست نفس الدولة الرمادية كالكيس ذلك لانه لا يمكن حياكة ملابس ممتعة لذيذة من الأكياس. صحيح أن الصداري الملونة الفتانة ليست شرطا كافيا للتطور، إلا انها شرط ضروري، وهذا الشرط موجود وقائم أمام أبصارنا. الحضارات الآفلة أقل ميلا للمغامرات الأمازونية التي قد تضبطها من دون بنطال وملابس.

اذا كنا نعتقد أن الناس في سورية يرتدون ملابس الكاكي والملابس المحتشمة فقد وقعنا في خطأ بصري. لديهم هناك في سورية حياة، وهم يحبون حياتهم ولن يتنازلوا عنها بسهولة. واذا فقد رئيسهم صوابه وقرر تدمير حياتهم هذه فسيعتبرون ذلك ضربة قاضية تحت الحزام.

يوجين يونسكو يقترح في مسرحيته الهزلية القصيرة، امكانية أن يكون «المستقبل في الخصي».

بشار الاسد

أما أنا فأقترح توسيع المنطقة وأقول ان «المستقبل مُخبأ في اللباس الداخلي».

يوسي سريد
رئيس ميرتس سابقا
(هآرتس) 2007/1/31

سبب الاقتتال الداخلي في غزة التعلق بوهم ان الحكومة تشكل سلطة في ظل الاحتلال الاسرائيلي

■ منذ سنين تُعرف غزة بالبنادق المرفوعة في الهواء، والأمهات اللواتي يُعبرن عن الفرح لأن أبناءهن انتحروا في عملية مضادة للاسرائيليين، وبنظرات التوسل لمن لا يملك خبزا في بيته. ليس الاسرائيليون فقط يرون المشهد في التلفاز الواقع كله، بل الفلسطينيون ايضا في الضفة الذين لم تطأ أقدامهم غزة، أو بالتأكيد في الـ 16 سنة الأخيرة، منذ ابتدأت اسرائيل تمنع الدخول الحر والخروج من هذه المنطقة الفقيرة المزدحمة.

يستطيع المكوث المتواصل فقط بين سكان غزة أن يلون الصورة التلفازية بألوان اخرى. إن روح الفكاهة والاشاعات، والقدرة على السخرية الذاتية، والقدرة على المعاناة النابعة من الايمان بالقضاء والقدر، والاستقامة، والسخاء، والقدرة على أن يكونوا حساسين وصارمين في الوقت نفسه، والعقل السديد الذي اكتُسب في السنين الستين من الجلاء والضياع، والصراخ والصمت، والألم لأن التربية كانت مرة فوق كل شيء. هذا جزء فقط من الألوان التي تُحبب سكان غزة كثيرا الى من يعرفهم من قريب.

وهذه هي الألوان التي تُمحى في الاسابيع الأخيرة في الوقت الذي أصبحت تُعرف فيه غزة أكثر من كل شيء بالمعارك الداخلية الدامية بين مسلحين من حركتين سياسيتين متعاديتين، وقتل متبادل يسميه الجميع جنونا لكنهم لا ينجحون في وقفه.

بلغ الأمر حد أن سكان غزة بعد العملية في ايلات أول أمس أملوا أن يغزو الجيش الاسرائيلي القطاع وأن يحتجز جزءا من المسلحين ويطرد آخرين عن الشوارع. إن التلميحات الواضحة الى أن الجيش الاسرائيلي لا ينوي فعل ذلك هي عندهم برهان آخر على أن اسرائيل معنية بهذه الحرب الداخلية.

رغم وقف اطلاق النار الجديد، الذي وقع أمس قُبيل الصباح، هناك خوف في غزة من أن عائلات كثيرة ما زالت تبحث عن الثأر بدم أبنائها وستعمل في لحظة ما. إن الخوف يدل على يقين آخر: من أنه لا يوجد احتمال أن تنشأ في المستقبل المرئي قيادة سياسية، وطنية، تستطيع أن تكف جماح التقاليد العائلية الخطرة.

انهم في فتح معنيون بتأكيد خطر الحرب الأهلية من اجل تقويض شرعية حكومة حماس. مع ذلك توجد تفصيلات تبث الأمل، بأن لا تدهور حرب الاجهزة الوضع الى حرب أهلية جارفة. في أحد البيوت المميزة كما قال بعضهم، أحد الأخوة سائق لمسؤول كبير في جهاز أمن تابع لفتح، والأخ الآخر سائق لوزير رفيع في حماس. إن اعضاء حماس وفتح، وهم اصدقاء منذ الفترة الدراسية، يجلسون معا في الأمسيات ويتناقشون بصراحة في خطورة الوضع.

كل ذلك بخلاف الثمانينيات. آنذاك عندما واجه أفراد الحركة الاسلامية نشطاء اليسار وفتح، لم يكن يُحدث بعضهم بعضا، بل شعروا وتصرفوا كشعبين يكره بعضهما بعضا. إن العداء الدموي اليوم هو بين المسلحين من الجانبين. ما زال غير المسلحين يؤيد كل واحد تياره السياسي ويُسوغ سلوك الاجهزة، لكن لا بثمن الخصومات الشخصية. يخاف الجميع الاندفاع الى تبادل النار، أو أن يصاب برصاصة وقذيفة آر.بي.جي. الفلسطينيون على حق عندما يوجهون التهمة العامة الى الاحتلال: فهو الذي يحدد اطار الحصار الاقتصادي (الذي كان ايضا قبل الانتفاضة وقبل اقامة حكومة حماس)، وهو الذي حبس منذ 1991 سكان غزة في سجن ضخم، من غير أمل شخصي وأمل تحسن. إن السجن هو سبب الاشتعال السائد والانفصال عن العالم يقوّي الانتماءات العائلية، وفيها الثأر، لانه مع انعدام الأمل السياسي والاقتصادي يعود الاعتماد الوحيد للفرد ليصبح العائلة.

لكن الفلسطينيين ايضا محقون في أنهم قد ضاقوا ذرعا بسماع أن الاحتلال آثم. إن حرب الاجهزة وحرب الاخوة ثمرة قرارات وأوامر ممن يرون أنفسهم قادة، ولهذا فانهم ملزمون أن يكونوا على علم بنتائج اعمالهم.

لا ينبغي أن يُسأل «من الذي بدأ» (بدأت فتح تحرشات بالسلاح). إن الشجارات الدامية في الأصل تنبع من شرّين مريضين مشتركين بين الخصمين. الاول ـ عبادة المسلحين والسلاح، التي تفشت في المجتمع الفلسطيني وشلّت كل محاولة لنقاش الضرر العظيم الذي سببه استعمال السلاح لمكافحة الاحتلال الاسرائيلي. والثاني ـ وهم أن مسيرة اوسلو (أو الانتخابات «الديمقراطية» في ظل الاحتلال) تستطيع أن تمنح حزبا فلسطينيا السلطة وأن حزبا فلسطينيا يستطيع تطبيق السلطة الحكومية كما في دولة مستقلة. أُرسلت الاجهزة المسلحة من فتح وحماس ليحارب بعضها بعضا، وللقتل ولتعريض سلامة الجمهور كله للخطر من اجل وهم السلطة الذاتية تحت احتلال اجنبي، يتنكر بزي الجار القلق.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2007/1/31

لن تستطيع احدث تقنيات تل ابيب إعاقة سلاح العدو الساذج والحل الوحيد هو اعادة الردع الاسرائيلي باحتلال المناطق من جديد

■ «لن تنجو الأمة التي قُصم ظهرها حتى لو كان لكل واحد من مواطنيها دبابة بالساحة وطائرة فوق سطح بيته».

هذا ما قاله قبل سنين كثيرة، يان مساريك، صديق اسرائيل والصهيونية التشيكوسلوفاكي. لست مشاركا في روح الكآبة التي تهب من صفحات الصحف وشاشات التلفاز. قد يكون ظهر الأمة الاسرائيلية واهيا قليلا لكن جسمها سليم.

في الايام القريبة يفترض ان يستقر رأي جهاز الأمن على أي نظام إبطال لفعل الصواريخ والقذائف الارضية سيختار الجيش الاسرائيلي للدفاع عن مواطني الدولة. يُجمع الجميع على أن جميع النظم مناسبة، وأنها جميعا تحتاج الى اربع سنين على الأقل، الى أن يصبح النظام مناسبا تماما، وأنها باهظة الثمن. من اجل النقاش الحالي، ليس مهما أي نظام يُختار. زعمي الأساسي هو أنه منذ سنين، وفي الحقيقة منذ حرب الخليج الاولى في عام 1991، يرتفع السلاح الهجومي في المستوى المنخفض درجات كثيرة ـ أي يصبح سلاحا استراتيجيا ـ بقدر كبير في أعقاب تصرف اسرائيل.

لم تحظ صواريخ السكاد التي سقطت في الدولة، وعددها 40، بأي رد هجومي من اسرائيل. كان الضرر المادي ضئيلا جدا، لكن العدو أدرك أنه أصبح يملك الآن وسيلة قوية، ترسل مواطني اسرائيل الى الملاجىء، والأقنعة، والى الخارج والى ايلات.

اضطرت اسرائيل الى أن تعرض سريعا نظاما باهظ الثمن مضادا لسلاح رخيص على نحو خاص. يُكلف صاروخ السكاد الواحد ربع مليون دولار، في حين أن كلفة صاروخ «حيتس» ثمانية أضعاف ذلك على الأقل. من الواضح للجميع أنه لا يوجد غطاء تام مضاد لصواريخ السكاد، سواء أكانت من العراق أو سورية أو مصر. في هذه الاثناء دخل سلاح آخر الحلبة، وهو صاروخ بسيط ورخيص ـ القسام على اختلاف أنواعه. كتبت في بداية 2002 «في اللحظة التي لم نف فيها بوعد احتلال جميع مناطق الضفة الغربية وغزة من جديد، اذا ما استعملوا سلاحا حيا في وجهنا، هُيئت الارض لتطوير صاروخ قسام 1 وقسام 2 وتلك التي في الطريق» «ماكور ريشون» 2002/2/15. اقترح اشتراط الاحتلال من جديد ايضا من أيد اتفاق اوسلو بكامل قوته، وهو الدكتور مئير باعيل، وما تبقى تاريخ.

بكلمات اخرى: إن عدم الحسم في محاربة الارهاب، أو بازاء الدول العربية التي ترسله، يرفع سقف الثمن المدفوع بالدم. وبعد ذلك، وهو شيء متوقع جدا، سيستعمل حزب الله السلاح البسيط لكي يطرد مليونا من السكان عن بيوتهم. هل الحل المطلوب لمواجهة صواريخ الكاتيوشا والقسام هو سلاح إعاقة باهظ الثمن، لا يستطيع أن يُسقط جميع الوسائل المهاجمة؟ وبعد أن يُستكمل عمل التخطيط والانتاج والاثبات، هل يضمن لنا أحد أن يستعمل العدو بعد اربع سنين هذا السلاح خاصة؟ أفلا يمكن أن يجد بدعة اخرى؟ وما يزال المواطن تخدعه حكومته، بأن هناك ردا دفاعيا على كل صاروخ. سيطلب اذا، وبمنطق كبير، أن يطوروا سريعا، سلاحا يعوق رصاص البنادق. ان الخيال غير أهوج تماما.

ان ما يقلق في هذا التصرف كله، هو أنه قد نشأ وضع يمكن أن نتخيل فيه حاملي مسدسين. لأحدهما مسدس بسيط جدا. وللثاني مسدس مطور جدا. يجوز للاول أن يطلق النار متى شاء ولأي اتجاه أراد. ويجوز للثاني (في أحسن الحالات) أن يطلق النار على الرصاصة المطلقة وأن يصيب ايضا. الى متى سنضطر الى أن نقرأ من جديد «مسيرة الحماقة» لبربارة توخمان؟ أو نُحدّث مخزن سلاح يان مساريك؟.

د. غابي أفيطال
دكتور في هندسة الصواريخ ومحاضر في معهد الطيران لسلاح الجو
(معاريف) 2007/1/31

باراك لم يتغير كما يحاول بعض مقربيه في الاعلام وصفه ولا يحمل الخلاص للمجتمع الاسرائيلي الجريح

باراك

■ الآن، بعد أن استقال رئيس الاركان وتحمل المسؤولية، سيتبين لنا أن ليس هو فقط. سنضغط قليلا ونجد متُهما آخر، أرفع منه، وسنطلبه هو ايضا. يبحث الجميع عن رأس يُعلق الفشل عليها. فشل الحرب، وفشل الفساد المتفشي في كل ركن.

هناك من يؤمنون بأن الحضيض الذي تدهورنا اليه كان لأن الشخص غير الصحيح وُجد في المكان غير الصحيح فقط. وكأنه اذا ما نجم في حياتنا «زعيم مولود» كهذا فقط، فسنهتم جميعا بالقيام بعملنا بأكبر قدر من المسؤولية، وسنكشف عن التكافل الاجتماعي، وستسود الاستقامة حياتنا ونسلك هنا حسب سلوك قيمي مخالف.

مر نصف سنة على الحرب، وما زلنا نبحث عن متُهم: رئيس الحكومة، أو وزير الدفاع، أو قائد منطقة الشمال ـ كل من تبجح بالقيادة وهُزم في الدقائق الاولى يحسن أن ينزل الى غرفة الملابس، وسريعا. على الخط يُسخن ويلُمع مدربون خاسرون عن جانبيه رُتبهم.

ان من يريدون قيادتنا مرة اخرى هم الذين خفضونا الى الدوري الثانوي. إن البعض منهم أتوا بنا الى تصفية الأملاك، وباعونا بيع تصفية من عدد من أصحاب الاموال. لكن دعك من هذا، يقول مقربوهم أمام كل سماعة خالية انهم تغيروا.

ان كُتاب «أرض رائعة» ابتدعوا نوعا من الاسرائيلي على هذا النحو: كرشه تهدد بخنق عنقه، وهو يجلس متمددا غير مستعد للتحرك. يقول عن كل مبادرة: «دعك من ذاك». وحوله التحلل والانحلال وهو يقول: «دعك من ذاك، بحياة أمك».

إن حياتنا اليومية موبوءة بالمال ـ السلطة، لكن «دعك من ذاك، بحياة أمك». يلتمع نجم وحدة تحقيقات الاحتيال مرة اخرى ولكن «دعك من ذاك، بحياة أمك».

بدل القيام بعمل، نصاب بالشلل. ومع انعدام العمل، تمتلىء الصحافة بعودة مُصلح الساعات الذي عاد الى بيته. يتذكر قليلون أنه في ايام حكومة باراك انحلّت كريات ملاخي، وتلقى عاطلو الجنوب ضربات شديدة، ونُسيت العجوز في المر، وجُمد قانون السكن العام، واستمرت اجراءات حلّ دولة الرفاهة بكامل القوة، وجازت ميزانية غير اجتماعية على نحو مخيف في الحكومة.

يتذكر قليلون كيف لم يكف براك عن إسماع شعار يقول انه يجب قبل كل شيء حل المشكلات مع سورية والفلسطينيين، والتوجه بعد ذلك فقط الى الازمات الاجتماعية. وكأن الشرق الاوسط يعمل على حسب ساعته.

تبين لكارثتنا أن السير هنا مخالف، وتدهورنا جميعا الى سبع سنين من الفوضى الأمنية: لم نكف عن محاربة الفلسطينيين، وشوشنا على علاقاتنا بمواطنينا العرب، ونشأ على مبعدة مئة متر من رأس الناقورة خط ملاجىء عسكرية ايراني.

لكن حتى الآن لا يحتاج المجتمع الاسرائيلي الى مُخلّص، لا يكف عن الحديث في خبراته الأمنية. ليستمر في العمل لبيته من الهند حتى أقصى العالم، وليوفر خبرته على بيتنا. إن ما يُحللنا هو انعدام الآسي الذي يشفي مجتمعنا الجريح ويعيد الربط بين اجزائه.

ليس ارتفاع أبراج الحراسة هو الذي سيمنع محاولي قتلنا من محاولة ذلك، إن ما سيشجعهم على الانقضاض علينا الضجة التي يسمعونها في الداخل.

موشيه كريف
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2007/1/31

لم ينتقدهما احد سوى الآن بعد انتهاء الحرب وهما تدحرجان المسؤولية نحو الآخرين

القيادتان العسكرية والسياسية تتحملان المسؤولية عن اخفاقات الحرب

■ غدا ستسمع لجنة فينوغراد توضيحات رئيس الوزراء ايهود اولمرت للتطورات التي جرت خلال حرب لبنان الثانية، وبذلك ستنتهي المرحلة الاولى من عملها. اللجنة تنجح حتى الآن في اخفاء الصورة التي تكشفت أمامها، ولكن ليس من الصعب تشخيص ومعرفة خط الدفاع المشترك للشهود المركزيين الذين تحقق معهم: «لسنا نحن المذنبين.. انما هو شخص آخر».

قائد فرقة الجليل، العميد غال هيرش كتب في رسالة الاستقالة التي قدمها أنه نفسه قد أدى دوره بصورة جيدة في الفترة التي سبقت اختطاف الجنود وخلال الحرب. «المسؤولية عن الأخطاء التي حصلت خلال الحرب لن تقع على كاهل الوحدات الميدانية الدنيا وانما تصل الى المستويات القيادية العليا».

اللواء أودي أدام كتب في رسالة الاستقالة التي قدمها لرئيس هيئة الاركان ولوزير الدفاع: «من المعروف لك أنني خالفت عدة قرارات كنت قد اتخذتها خلال الحرب واعترضت على طريقة اتخاذها ايضا.. جوهر الأمر الذي يتوجب التحقق منه في هذه الحرب هو: استعدادية وجاهزية وتوقيت استدعاء قوات الاحتياط وطريقة تفعيلها».

رئيس هيئة الاركان دان حلوتس قال في كتاب استقالته ان «الجهاز العسكري متأثر بصورة عميقة من المجريات بعيدة المدى. هذه المجريات تؤثر على المجتمع الاسرائيلي عموما، وعلى القدرة العسكرية الشاملة خصوصا». بعد أن شهد حلوتس في هذا الاسبوع أمام لجنة فينوغراد نشرت باسم «مقربيه» خلاصة روايته: المسؤولية عن الادارة الفاشلة للمعركة ملقاة على عاتق المستوى السياسي الذي اختار طرق العمل المتطرفة من بين الخيارات الاخرى التي عُرضت عليه من دون أن يدرك مغزاها.

نائب رئيس هيئة الاركان، الجنرال موشيه كابلنسكي، سرب لوسائل الاعلام قُبيل امتثاله أمام اللجنة الادعاء التالي: لم يكن بامكانه في اطار صلاحيات منصبه أن يخالف علانية وبصورة صارمة رئيس هيئة الاركان رغم أنه كان يملك تحفظات على الطريقة التي أدار بها حلوتس الحرب. هو حاول القيام بذلك إلا أنه كان مُقيّدا بسبب خضوعه لقواعد اللعبة ضمن الهيكلية العسكرية.

وزير الدفاع عمير بيرتس ادعى أنه لا يحق لأحد أن ينتقده، فمصدر الفشل ـ موجود في المستوى السياسي الذي سبقه، وفي فشل المستوى العسكري في تحقيق وتطبيق السيناريوهات التفاؤلية التي طرحها. اولمرت ايضا عبر عن مظاهر خيبة الأمل من أداء القيادة العسكرية وذكر بأن الحكومات السابقة هي التي تتحمل مسؤولية نشوء التهديد على الحدود الشمالية والتجهيز غير الكافي للجيش في مواجهتها.

هذا هو وجه القيادة الحالية: هي تُلقي بالمسؤولية على الغير. في هذا الجهاز السياسي يعتبر ذلك مشهدا معروفا، أما في الجيش فهو ظاهرة مقلقة لانها تتعلق بخطوات تعتمد عليها حياة الناس. التوضيحات التي قدمها رئيس هيئة الاركان ومنْ حوله لسلوكهم خلال الحرب، تثير السؤال التالي: لماذا لم ينهض أي منهم في الوقت الملائم ليشكك وينتقد أداء القيادة ومجرى الحرب بالقوة التي كان من شأنها أن تُحدث هزة وتلزم صانعي القرارات بتغيير المسار الذي يسيرون فيه؟ على سبيل المثال قام العقيد ايلي غيفع في حرب لبنان الاولى بمثل هذا الشيء عندما رفض قيادة جنوده الى داخل بيروت.

من المفهوم أن الظروف قد تغيرت. قبل نصف عام لم تكن الحرب ملفوفة بأجواء الخداع، إلا أن أجواء الفشل أحاطت بها وهي في طور النشوء من خلال خطوات وتحركات لا تنجح في تحقيق هدفها. لماذا لم يكن ذلك كافيا لدفع أي أحد من ذوي العلاقة للوقوف وتحدي التعليمات الصادرة؟.

اذا كان الجواب هو أن هذا توقع غير واقعي من هؤلاء الناس، وان الجيش يتصرف عادة على هذا النحو، وانه لم تصدر خلال الحرب أوامر غير قانونية سافرة تستوجب التمرد، وانما كانت مجرد أوامر غير حكيمة تسببت بالخسائر ـ فليتفضل كل ذوي المناصب هؤلاء لتحمل المسؤولية عن نتائج المعركة وأن لا يدحرجوها نحو أعتاب الآخرين.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/31

لا يمكن لاسرائيل أن تسمح لنفسها بالتخلي عن رجل اعلام كبيبي

اولمرت يتحفظ على مبادرات اعلامية لنتنياهو في موضوع ايران لاعتبارات شخصية

■ يُحرر رئيس الحكومة اهود اولمرت إنذاره بالخطر على وجود دولة اسرائيل المادي من قبل ايران، التي لا يخفي رئيسها طموحه الى الإفضاء الى القضاء عليها. الحديث عن خطر ملموس، إزاء حقيقة أن ايران تبذل جهدا كبيرا لتعجيل انتاج القنبلة النووية. تُجري اسرائيل اتصالات حثيثة بدول مختلفة وتشارك الولايات المتحدة في تقدير الوضع وصوغ الاجراءات التي يقتضيها.

في هذا الاسبوع أعلن اولمرت مرة اخرى أن علينا أن نثير بلا انقطاع الرأي العام في العالم وأن نشير الى الخطر الكامن، من نظام أحمدي نجاد الشيطاني، لا على اسرائيل فقط. قال انه يجب أن نُبين أن ما حدث في الكارثة، وهو إرسال يهود الى موتهم والعالم واقف بزائهم، لن يُكرر.

بيد أن تصريحات رئيس الحكومة هذه غير مصحوبة بعمل اعلامي مناسب في العالم. في هذه الايام يوجد رئيس المعارضة، بنيامين نتنياهو، في الخارج في حملة اعلامية بادر اليها، غايتها بالضبط ما تحدث عنه اولمرت في الحكومة. نتنياهو، وهو رجل اعلام ممتاز، التقى ساسة في اوروبا وفي الولايات المتحدة، وعدوا بمساعدة اسرائيل في نضالها. وعمل فوق ذلك في إقناع ساسة وشيوخ امريكيين بالحاجة الى اتخاذ خطوات عملية في المجال المالي، قد تضر باقتصاد ايران ومواردها، التي تموّل الارهاب العالمي منها. هذه الفكرة ايضا وجدت أذنا صاغية.

كان هناك مكان لافتراض أن رئيس الحكومة سينظر بعين الرضى الى تجنيد نتنياهو نفسه لهذه المهمة. بدل ذلك، عرف الاعلام كيف يقول ان «نشاط نتنياهو الخاص» لا يوافق هوى اولمرت. لماذا؟ يصعب على اولمرت كما يبدو أن يتغلب على الاعتبارات الشخصية.

قبل أقل من سنة، في نيسان (ابريل) 2006، كان اولمرت غارقا بالثقة بالذات كرئيس الحكومة المنتخب لاسرائيل. في جهوده لتوسيع الائتلاف، توجه الى نتنياهو ايضا وعرض عليه الانضمام الى حكومته التي كانت في ذلك الوقت ما تزال تؤيد خطة الانطواء الأحادية. وقال له اولمرت إن معارضتك هذه الخطة لا يجب أن تمنع الانضمام. اذا حانت ساعة تنفيذ الخطة، فان الليكود يستطيع الاستقالة من الحكومة. رفض الليكود الاقتراح وبقي في المعارضة.

في حرب لبنان الثانية قرّن نتنياهو نفسه بنظام الاعلام، وجعلته أصداء نجاحه يحظى بإطراء كثيرين من بينهم اعضاء كديما.

ان التغيرات التي طرأت منذ ذلك الحين سببت الاخلال بمكانة الحكومة ومن يترأسها، وهو الذي يحارب الآن من اجل بقائه. هذا الواقع هو الذي سبب كما يبدو اختلال الثقة الذاتية لرئيس الحكومة. تنبع علاقته المتحفظة اليوم بنتنياهو، كما نُخمن، من حقيقة أن نتنياهو أصبح منافسه الرئيسي في السلطة. منذ وقت يتغلب نتنياهو على اولمرت في استطلاع الرأي العام في سؤال من هو الأكثر استحقاقا لرئاسة الحكومة، ويحظى الليكود بتأييد أكبر من كديما على نحو كبير. يبدو أن اولمرت يخاف أن يمنح الظهور في حلبة الاعلام نتنياهو انجازات اخرى، وإلا فلا يمكن أن نُبين لماذا تحفظ من مبادرته.

ان اولمرت خصوصا، الذي يُعد هو نفسه رجل اعلام ذا خبرة، والذي شغل أدوارا اعلامية من قبل الدولة، يعرف أهمية هذه الحلبة من اجل انتاج المناصرة والتأييد الدولي لاسرائيل. إن اسرائيل التي تواجه تهديدا لم تعرف له مثيلا، لا يمكن أن تسمح لنفسها بالتخلي عن أناس اعلام بارزين كنتنياهو.

يوسف حريف
كاتب يميني مخضرم
(معاريف) 2007/1/31

عودة الليكود ستزيد الأمور سوءاً

الجهاز السياسي الحزبي في اسرائيل ينهار ومن الأفضل الإبقاء على الائتلاف المتأرجح مع بعض التعديلات

■ الحكاية الآن لا تدور حول السياسة والاحزاب وانما هي حول الناس. وهي بصعوبة تصل الى الجيش بعد كل التطورات التي حصلت في الاشهر الأخيرة. السياسة تعمل ساعات اضافية لانتخاب مرشح للرئاسة، إلا أنها سياسة صغيرة من الصغائر. الحكاية التي تتصدر الصفحات توفر البضاعة التي تستهلكها وسائل الاعلام. ماذا سيكون قرار الحكم الصادر بحق حاييم رامون في هذا الصباح؟ ماذا يقول المحامي دافيد ليبائي في الغرف المغلقة حول ملف موشيه كتساب؟ الانترنت يُظهر وجه (أ). هناك نميمة مبطنة حول المخاطرة التي يُقدِم عليها الحاخام يسرائيل لاو في محاولته خلافة الرئيس المتهم بالتحرش بالنساء. أمور صغيرة هامشية. هذه الحكاية الهامة لا تهم أحدا.

الحكاية الأهم بالطبع هي تفكك الفرقعة السياسية التي اخترعها اريئيل شارون قبل سنة وشهرين. مصير شخصية واحدة فقط، وهو اهود اولمرت، هو الذي سيؤثر على المنظومة السياسية. اذا سقط في التحقيقين فستتغير كل اللعبة. شمعون بيريس رئيسا؟ هذه مسألة مرغوبة، ولكنها فصل لا وزن له. من يريد الحفاظ على طهارة التصويت ملزم بالتنازل في هذه الظروف الخاصة عن معارضته الفجائية لتعديل القانون وتفضيل الأيادي المرفوعة علانية من اجل الرئيس الجديد. عمير بيرتس يغادر وزارة الدفاع؟ مع السلامة. وزير المالية يتأرجح؟ لن نسقط عن كراسينا.

ولكن انهيار الجهاز السياسي هو مسألة مُهملة منذ فترة طويلة جدا. هناك كنيست بائسة. هناك حزب حاكم سيُذكر كطفل سياسي غريب وُلد من مؤسسات وانتخابات داخلية من دون شخصية أو جذور. كديما هو خزي يقود دولة ازمات. اولمرت وكديما ينهاران في الاستطلاعات. من الصعب مشاهدة الشيء الذي يُمكّنهما من الوقوف على الأقدام. في الآونة الأخيرة تزايدت القصص من خلف الكواليس حول ميول اعضاء الكنيست من كديما للفرار بعد أن وصل في استطلاعات الرأي الى المرتبة الثالثة.

الفرقعة تنفجر. المقاعد التي فقدها حزب كديما (17 من 29) ستذهب الى الليكود والعمل بصورة أساسية. ولكن هذين الحزبين ايضا ملاحقان من ماضيهما الباهت السابق. جولة الحقائب التي يخطط لها اولمرت هي مجرد غطاء فوق بدلة ممزقة. ما الذي سيتغير على ادارة شؤون الأمة اذا كان ايهود باراك أو عامي أيلون وزراء للدفاع؟ وما الذي سيتغير اذا كان رامون سيبقى وزيرا للعدل أو لا يبقى بعد قرار المحكمة اليوم بشأنه؟ أو اذا لم يصمد هيرشيزون؟ لا علاقة بين هذه الامور وبين البنية التحتية السياسية المحطمة.

المؤشر الصارخ على وضع الجهاز السياسي هو حقيقة أن اجراء انتخابات جديدة لن يُجدي نفعاً. الاحزاب جاهزة لصناديق الاقتراع تقريبا تماما مثلما يكون نصف طلاب الثانوية جاهزين لامتحان «البغروت». حزب العمل لن يتمكن من تشكيل حكومة في المستقبل المنظور حتى ولا في المستقبل الأبعد. انتصار الليكود سيؤدي الى حكومة مؤقتة. وهذا الوقت ليس ملائما خصوصا الآن حيث تبرز الحاجة الى نهضة جديدة لتصويب إهمال حكومة اولمرت الاجرامي في تعاملها مع السلطة الفلسطينية. نتنياهو سيُلقي خطابات فصيحة جدا ضد التفاوض مع قيادة المناطق الغارقة في الحرب الأهلية في الشوارع.

لشدة التهجم وخيبة أمل السنوات الأخيرة، علقت الديمقراطية الاسرائيلية في هذا الوضع بحيث أصبح الأمر الضروري الذي تحتاجه الآن ـ التعديل في صناديق الاقتراع ـ ضارا ومُعرقلا لها بصورة أكبر. لذلك لا مناص إلا تركها تتمايل وتعرج. يجب اعطاء المجتمع المدني وقتا لإدراك ان عليه ان يُسهم في بناء آخر للجهاز الحزبي المتردي في البلاد. وخلال ذلك يجب إرسال بيريس للرئاسة وجنرال من حزب العمل للدفاع. وبعض التغييرات الوزارية هنا وهناك. إلا اذا اضطر اولمرت لتجميد نفسه أو الاستقالة بسبب التحقيقات، واخلاء مقعده لتسيبي لفني وتركيب وزارة جديدة. ولكن بعد كل ما شاهدناه، من الذي سيرغب في التمني لنفسه بأن يحدث مثل هذا الأمر الجسيم مع رئيس الوزراء؟

جدعون سامت
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/31